هبوب الضرَّاتية

أصوات من معسكر الحصاحيصا



مطمورة عديلة

هبوب الضرَّاتية

أصوات من معسكر الحصاحيصا

المحتويات

إهداء	٣	مقدمة	٤
فاتورة الحرب	٧	كرت	١٠
لغة الرصاص	١٣	ما وراء الحامية	١٦
نازحين باستمرار	١٩	يوم البعث	٢٣

إهـــداء

هبوب الضرّاتية ريح باردة، جافة، متقلبة، تزور الأرض مع بدايات الشتاء، من أواخر أكتوبر حتى نوفمبر. تهب مع الفجر، تهدأ نهارًا، ثم تعود مساءً حتى منتصف الليل. يعرفها المزارعون جيدًا، إذ تجفف أوراق وثمار المحاصيل الخريفية كالذرة، الدخن، والفول السوداني، وتترك في الإنسان بصمة من تشققات الجلد.

ما جرى في معسكر الحصاحيصا كان كعاصفة من هبوب الضرّاتية..
حصدت الأرواح، جففت الحياة من عروق أهله، وحاصرتهم بالفراق، الخوف، الجوع، والعطش.

إهداء إلى كل من اجتاحته هبوب الضرّاتية وسلبته السكينة.

مـــقدمة

أنحنا ليه بيحصل لينا كدا؟

دا تساؤل مواطنة سودانية من معسكر الحصاحيصا في مدينة زالنجي عاصمة ولاية وسط دارفور. جات للمعسكر قبل أكتر من ٢٠ سنة بعدما تعرّضت قريتها للحرق لمّا حرب دارفور بدت في ٢٠٠٣. بعدّاك، اعتادت الحياة في المعسكر مجبورة لأنو مافي خيار آمن ليها ولأسرتها. هي وغيرها من النازحين في المعسكر بنو من جديد آمال وأحلام تانية بقدر الحياة والروح الكانت عندهم.

"كنت بحلم إنو يجي وقت أكون قاعد مع اولادي، أفطر معاهم وأونسهم بكلمة كلمتين وأمشي الشغل. أنا من ٢٠١٦ بجازف وبخطط إنو أعرس"

ولكن بعد اندلاع حرب ١٥ أبريل، تاريخ المعاناة اتعاد ليهم من جديد بصورة خلّتهم يفكروا إذا كان أذنبوا في شئ يجعلهم معرضين لكل دا. في الكتيب دا، بنحكي قصة بتمثل مشهد صغير من معاناة طويلة ومتكررة، لكن المشهد جوّاهو كل صور المعاناة الإنسانية – بنحكي أحداث معسكر الحصاحيصا بعد حرب ١٥ أبريل على لسان ضحايا وناجين من الأحداث.

المعسكر اتكون في العام ٢٠٠٤، بعد كتير من جرائم الإبادة الجماعية والتهجير القسري التمت ممارستها في قرى دارفور الوقت داك. وبيقع المعسكر في حتّة قريبة شديد من قيادة الفرقة ٢١ مشاة زالنجي.

لما بدت حرب ١٥ أبريل ٢٠٢٣، والصراع وصل لولاية وسط دارفور، كانت منطقة معسكر الحصاحيصا أقل تأثرًا بالاشتباكات، الشي خلّى المواطنين من مناطق زي (كونجومية)، و(المحافظين)، و(دردق)، ومعسكر (شباب) ينزحوا للمعسكر دا. ودي حاجة عملت زحمة كبيرة في المعسكر الكان بيسكنوهو أكتر من ٥٠ ألف نسمة. بعداك قوات الدعم السريع السريع حاوطت كل المناطق حول المعسكر وبقى المعسكر في حالة حصار كامل.

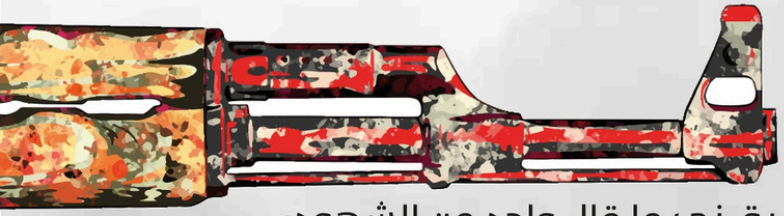


حصل توقف شبه كامل لحركة التجارة التبادلية من وإلى المعسكر. واي زول يتجول خارج مساحات المعسكر بتعرض لمخاطر زي النهب والسلب، والاعتداء الجسدي والجنسي، والاعتقال والتعذيب، أو الإجبار على دفع غرامات ومصادرة وسائل الحركة زي التُك تُك والكارو. وبسبب دا، اضطر بعض المواطنين أنهم يدفنوا موتاهم جوة المعسكر. والخطر كان مضاعف على النساء لأنّهن معرضات لجرائم العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي، وفعليًا، في نساء اتعرضن للنوع دا من الجرائم بحسب شهادات.

"في الفترة دي كانت بتحصل حالات اغتصاب؛ لكن عادات وتقاليد أهل المعسكر بتخلّيهم ما يتكلموا عنها. لكن البنات لمّا يحاولن يمشن السوق للخدار وكدا، بيتم اعتقالهن لمدة يومين أو تلاتة في مكان معيّن، ولما يطلقوا سراحهن، بيكون ظاهر عليهن حالة الاغتصاب"

مع الحصار المستمر، حصل نقص في الغذاء، وبعد سرقة سوق زالنجي، بقى حتى مافي طريقة لتهريب السلع الغذائية. وحتى الموية بقت مافي لأنو قوات الدعم السريع خربت، عمدًا، مصادر الموية.

"البوابير بتاعت الموية المن وادي أزوم دي حرقوها كلها والكوابل شالوها وخلاص عطلوا الموية، مافي موية" والناس لجأت لإنّها تشرب من موية المطر.



بالاضافة لدا كلّو، المعسكر كان بيتعرض لقصف مستمر أدى لوفاة عدد من المواطنين بسبب قربوا للفرقة بتاعت الجيش – حجة استخدمتها قوات الدعم السريع لاتهام سكان المعسكر بموالاتهم للجيش وبالتالي اعتبار وبالتالي اعتبار كل الخارجين من المعسكر والداخلين ليهو استخبارات عسكرية. زي ما قال واحد من الشهود:

"واحدة من أهم أسباب الحصار على المعسكر إنو الدعم السريع إتهم المواطنين بموالتهم للجيش. لأنو مع ضعف الإمداد الحربي، العساكر كانوا بيجوا من القيادة للمعسكر ويشتروا حاجاتهم من هناك. وغير كدا، الدعم السريع بيهتّموا الفور بأنهم مساومين مع الجيش: قالوا إنّو ناس المعسكر نوبة = والجيش نوبة = إذا ديل جيش"

في الأيام الاخيرة من شهر أكتوبر، هاجمت قوات الدعم السريع فرقة الجيش واسقطتها بعد انسحابها من القيادة. بعدها، قامت قوات الدعم السريع، ومليشيات مصاحبة ليها، باستباحة معسكر الحصاحيصا بحسب الشهود.

"الهجوم حصل بإنو الدعامة حاصروا المعسكر ومنعوا الناس من الطلوع على حسب الأنا رأيتو كمية من الدعم السريع ربطوا المعسكر بكل الاتجاهات وشكلو كمية كبيرة تداخلو جوا الأحياء وجوا البيوت يجو يلقوك جوا بيتك يضربوك يدقوك يطلعوك من البيت".

وبحسب الشهود، فالقوات دي قامت بنهب البيوت وترويع المواطنين وتهديدهم بالانتماء للجيش وقتل الكثيرين، وكان بيتم اغلاق منافذ الخروج على المواطنين ومن ثم تفتيشهم بطرق مهينة وسرقت أي حاجة غالية شيلنها معاهم. كان يوم مأساوي شبّهتو واحدة من الشاهدات بيوم البعث.

"يوم الهجوم على المعسكر كان يوم ممكن نقول عليهو يوم البعث عديل كده، لأنو كان يوم مأساوي شديد. أنا ما حصل في حياتي شفت دموع الرجال سايلة للدرجة دي"

بعداك اتفتحت منفذ واحد لخروج عشرات الآلاف من المواطنين، مع تدافع شديد مصحوب بهلع وخوف. والقصة ما انتهت هنا، ففي طريق الخروج المواطنين، بحسب شهاداتهم، تعرّضوا لصنوف مختلفة من التعذيب:

"انا في طريقي للخروج من معسكر الحصاحيصا لغاية مدينة زالنجي بكل شارع والتاني تلقى كمية كبيرة من الدعم السريع مرتكزين عاملين شكل بوابات بفتشوك اي حاجة عندك بدقوك وبشيلو منك"

تم تهجير المواطنين من المعسكر، واتشتتوا في معسكرات تانية وعاشوا في ظروف سيئة، ورغم دا، ما زال جزو كبير منّهم بيحلم بالسلام، وعارفين شنو البيضمن للمجتمعات دي إنها تتعايش مع بعض.

"انحنا مهما عملنا وسوّينا في النهاية سودانيين، لازم نقبل سودانيتنا دي، ويا ريت الناس ما تميز بإنو دا أحمر ودا أسود، دا من غرب ودا من شرق. في النهاية، نحن سودانيين ولازم نقبل بعض ونعرف إنو السودان للسودانيين كلّهم" وهم برضو ومدركين إنو مافي سلام بيجي من غير محاسبة.

"الحرب دي كلها كانت خلاف بين نفرين وخربت بلد كاملة. لازم يتحاسبوا، أي زول ارتكب جريمة بحق الناس وشارك لازم ياخد عقوبتو، وحقوق الناس لازم ترجع ليهم"

فاتورة الحرب

"كانت أيام مرعبة. وأيّ محاولة توثيق ليها بتعرّض الواحد للقتل. لكن الحاجات الحصلت دي ماف زول عشاها حينساها أبدًا"



أنا كنت ساكنة في حي في معسكر الحصاحيصا قريب من قيادة الفرقة ٢١ مشاة. يوم ٣٠ أكتوبر ٢٠٢٣ الساعة ٢ صباحًا، جاتني صحبتي وطفلتها وأخوها وكان معاهم شنطة واحدة. بعداك، طلبوا منّنا الكارو بتاعنا عشان يجيبوا أبوهم العيان لأنو ما بيقدر يمشي. دا كان بعد ساعات من الهجوم على المعسكر، وتحت ذخيرة استمرت من الساعة ٦ مساء جنوب–غرب المعسكر، وما وقفت إلا بعد سمعنا خبر سقوط القيادة الساعة ١٢ بالليل.

بقينا قاعدين جوّة البيت منتظرين نعرف حيحصل شنو، وبنتسائل: ليه بيحصل لينا كدا؟ كنت منهارة نفسيًا وبفكر في إنو بعد ٢٢ سنة من النزوح الأول في ٢٠٠٣، الآن وأنا عمري ٣١ سنة وأم لطفلين، الحياة تاني ضاقت بينا.

قعدنا ٣ أيام بعد سقوط القيادة بنفكر حنمشي وين وحنعمل شنو. بعدها طلعنا وناس صحبتي سوا، زي تمنية نفر في كارّو واحد، ومعانا أطفال بعمر ١٦ و١٣ ورضيعتي العمرها خمسة شهور. فتشونا وفتّشوا كل الناس الطالعين من المعسكر. المرور عبر الإرتكازات كان صعب، ومحاط باحتمالات أسوأها الموت وأحسنها إنّك تطلعي بدون تلفون وقروش.

لغاية الأسبوع الأخير قبل الهجوم، كنا بناكل ملاح كول بدون أي حاجة. في الفترة دي كانت بتحصل حالات اغتصاب؛ لكن عادات وتقاليد أهل المعسكر بتخلّيهم ما يتكلموا عنها. لكن البنات لمّا يحاولن يمشن السوق للخدار وكدا، بيتم اعتقالهن لي مدة يومين أو تلاتة في مكان معيّن، ولما يطلقوا سراحهن، بيكون ظاهر عليهن حالة الاغتصاب.

الذخيرة كانت مكثفة يوم الهجوم، بسمعها في كل الاتجاهات. الليل كلّو في ناس كانت بتجي من الأحياء الطرفية، وبيحكوا عن الحصل هناك. لما الصباح جا، حكاويهم بقت الحقيقة في كل المعسكر. في التلاتة أيام القعدنا فيها، مروا علينا عساكر مختلفين من الدعم السريع. كلهم مسلّحين وعندهم سيطان وسكاكين كبيرة. الجونا في البداية قالوا إنهم ما حيأذونا وإنهم بفتشوا على عساكر الجيش والأسلحة. البعدهم قالوا لينا: نحن مش قلنا ليكم اتعاونوا واخلوا المعسكر؟ قاعدين لغاية هسّة ليه؟ ديل زاتهم دخلوا وفتشوا البيت ونهبوا منو أيّ حاجة عايزنها، وما فضلت عربية ولا موتر ولا ركشة ما شالوها. "كانت أيام مرعبة. وأيّ محاولة توثيق ليها بتعرّض الواحد للقتل. لكن الحاجات الحصلت دي ماف زول عشاها حينساها أبدًا".

نزحنا لكنجومية والحياة ما زالت صعبة جدًا. ماف أي شغل أو طرق تكسُّب. ناس كتار قاعدين في المدارس بيتطردوا منّها على الرغم من البرد والخريف الجايين في السكّة. الإيجارات كانت غالية شديد خلّتنا نرحل تلاتة مرّات عشان نلقى مكان سعرو مناسب. ده غير إنّو الوضع الأمني في كنجومية بصورة عامة ما كويس، وفي سرقات كتيرة ومتكرّرة. كم مرّة حاولوا يسرقوا الحمار بتاعنا الجينا بيهو. بعد كدا، الرجعة للمعسكر ما خيار بتاتًا، لأنّو الرجعوا اتعرضوا للقتل والاغتصاب.

كيف نثق في نفس الناس الهجرونا وقتلونا إنّو يحكمونا؟

"فاتورة صراع الجيش والدعم السريع دفعناها نحن، المواطنين، أهل المعسكر".

كيف تدير دولة وإنت بتنتهك حقوق المواطنين؟ أنا بتمنى إنو السودانيين كلهم يقعدوا في طاولة نقاش، نتكلم عن المشكلات الموجودة ونختار ناس وطنيين، بحسّوا بالناس، وبيقدروا على إدارة البلد الكبيرة دي.

كرت الصرف

أنا كنت شغّال في مجال العون الإنساني في وسط دارفور. حضرت الحصار والهجوم على معسكر الحصاحيصا لأني ساكن هناك، وحاليًا نزحت لزالنجي بعد الأحداث المروعة الحصلت في المعسكر.
قبل الحرب، كنا بنوزع المواد التموينية للنازحين في المعسكر، وبعداك المشروع اتحوّل لتوزيع مبالغ نقدية بدل المواد الغذائية. من زمان، الحوجة في المعسكر كانت أكبر من الخدمات البتقدّمها المنظمات دي.

"إنت بتتكلّم عن قريب ١٩٠ ألف اسرة من النازحين، ٢٥٪ منهم بس مسجلين وعندهم كروت بيصرفوا بيها".

أول ما الحرب بدت في الخرطوم، ظهرت في المعسكر تهديدات أمنية على الأحياء الطرفية زي مربع ٨. وفي الزمن داك، كانت الشوارع مفتوحة، فحصلت انفلاتات أمنية واتعرّض السوق للنهب، والمؤسسات للتخريب. معظم البنوك الموجودة هنا "اتشفشفت" بالكامل. الحاجة دي خلّت كل المنظمات، بما فيها الـWFP، تمرق من الخدمة ومن الولاية ككل، وبقت مافي مساعدات إنسانية بتتقدم في زمن أعداد النازحين للمعسكر في زيادة.

بعدها اتفرض حصار تام على المعسكر من كل الاتجاهات. وسبب الحصار إنو الجيش كان بيتحرك بحرية داخل المعسكر، وجنودو بيجوا ويمشوا من السوق. والوضع كلو، بالنسبة لي، كان بينذر بكارثة إنسانية في القريب، لأنّو الاشتباكات كانت حاصلة وبتتمدد للمعسكر – الدعم السريع بعمل ارتكازاتو، والجيش بعمل ارتكازات. في الاشتباكات كانوا بيستخدموا الأسلحة الثقيلة والخفيفة، ماتوا فيها عدد كبير من مواطني المعسكر. في ضحايا من المواطنين في حي الحصاحيصا شمال الجيش ذاتو بنظر ليهم كحاضنة للدعم السريع، فبتعرضوا لانتهاكات من الجيش ذاتو.

من ضمن القصص الكتيرة السمعتها والشفتها هي قصّة زولة طلعت من المعسكر وحاولت، لمدة تلاتة أيام، إنها ترجع تاني عشان طفلها الرضيع. القوّات القافلة الشارع رفضت تدخلها، وطلبوا منها –عشان يصدّقوها– تحلب ليهم لبن من صدرها. وفعلًا، اضطرت تعمل كدا عشان تصل لطفلها.

في خواتيم شهر أكتوبر الساعة ١٢ بالليل، سقط قيادة الجيش. في مجموعة من عساكر الجيش اتسللوا عبر المعسكر، السبب الخلّى شباب كتار يعتقلوهم. في صباح الهجوم، حصلت اعتداءات جنسية، قتل جماعي، حرق وسرق ٩٩٪ من البيوت المعسكر. الهجوم كان عشوائي وما منظم غرضو الأساسي فرتيقة المعسكر. الزمن داك، في مستشفى واحد بس شغّال بالمبادرات الشبابية، وكان بتستوعب الحالات البتجي. في الأيام الأولى، في ناس وصلوا المستشفى ولقوا علاجات. لكن، للأسف، بعدها في ناس ماتت لأنّها ما لقت رعاية صحية.

حاليًا، في زالنجي، في أكتر من ٧٦ مركز إيواء، وقبل الحرب العدد كان ما بتجاوز الـ١٥ مركز. الناس مشت سكنت في المدارس، في المؤسسات الحكومية، وفي بيوت الناس الرحلت. في خدمات بسيطة اتقدّمت من بعض المنظمات الوطنية والدولية، لكن الحوجة أكبر من كده والخدمات الاتقدمت دي ما بتفوت الـ٥٪ من الحوجة العامة.



أنا بتمنى إنو الحرب دي تقيف الليلة قبل بكره، وننعم كلنا في وطن يسع الجميع. أتمنى النازحين كلهم يرجعوا لمناطقهم، وقبل ده كلو، تتقدّم مساعدات إنسانية سريعة للناس الموجودين في مراكز الإيواء، والمستضافين في بيوت الناس، وحتى للمجتمع المستضيف ذاتو.

"في الوقت الحالي، مافي فرق بين النازح والمستضيف – الحرب خلت كل الناس سواسية"

لغة الرصاص

أنا عمري ٣٢ سنة، ما متزوج وكنت ساكن معسكر الحصاحيصا للنازحين. شغّال مدرس وبشتغل أعمال إضافية برضو، كانت شاقة لكن كنت برتب وبخطط لزواجي. كنت بحلم إنو يجي وقت أكون قاعد مع اولادي، أفطر معاهم وأونسهم بكلمة كلمتين وأمشي الشغل. أنا من ٢٠١٦ بجازف وبخطط إنو أعرس في ٢٠٢٣. لكن كان عندي التزامات كتيرة تجاه الأسرة ولازم أوفيها. الحمد لله إتمكنت إنو أدعم أخواني يقروا، وبقيت خلاص مستعد أكوّن أسرتي الخاصة. لكن للأسف أحلامي كلها إتسرقتْ. حاليا نزحت لمعسكر (خمسة دقايق) وبديت من الصفر تاني.

من بدت الحرب في السودان يوم ١٥ أبريل، إتحاصرنا في المعسكر واتعرّضنا لضغوط كتيرة من الطرفين؛ رغم إننا ما عندنا دخل في الحرب أصلا. في الحصار الوضع صعب جدًا، ٩٠٪ من سكان زالنجي بيعتمدوا أساسًا على الزراعة، لكن السنة دي منو الزرع؟ مافي زول زرع! دي مشكلة لأنو حصل خلل في الغذاء. حتى الناس الكانوا بيطلعوا بطريقة سرية ويمشوا الزراعة (من ضمنهم والدتي)، اتقفلوا برّا وما قدروا يجوا راجعين.



لمدة اسبوعين، ما كنا عارفين اخبارها شنو، وهي زاتها ما عارفة نحن الحاصل معانا شنو.

ولأنو المعسكر قريب من الفرقة ٢١ مشاة، ده فرض علينا واقع إنو تكون قاعد مع أسرتك تشوف صاروخ جاي وتسمع وقع في ناس فلان وفي ناس ماتوا – حاجات بنشوفها في الأفلام لكن بقت لينا واقعية.

بعد الفرقة ٢١ مشاة سقطت، الجيش انسحب، والدعم السريع هاجم الناس طوّالي، هدّدهم وقتلهم. كانوا لابسين كاكي الدعم السريع وكاكي أبو طيرة، وجزء منهم لابسين جلاليب "على الله" العادية. وكانوا كتار شديد، وعلى كُبرُ حجم المعسكر، حاوطوهو بالكامل وبكل الاتجاهات. ما كانوا بيتفاهموا مع أيّ زول، لو ردّوا ليك أول حاجة بتكون نبذ، أو طوالي بس ططق ذخيرة ما عندهم لغة تانية.

جبرونا نطلع في وقت متأخر. أنا ومجموعة من الأشخاص قلنا نفتح الشارع للناس، لأنّو الخيارات إتنين إنو يقعدوا ويشوفوا بيحصل شنو أو

يخاطروا بحياتهم ويطلعوا. الأولويّة كانت نطلّع الأطفال نودّيهم حتة آمنة وفكّرنا في المسيد، لأنو ما ممكن طفل صغير يشوف جثة، أو يشوف أبوه بيدقوه، أو أمو بتغتصب قدامو. بالمعطيات القدامنا دي، اضطرينا نطلع كلنا بشارع واحد. اتخيّل شارع واحد عرضو ما بيتجاوز تمنية أمتار فيهو آلاف الأسر متزاحمة هربًا من الموت.

في الشارع، اتعرضنا لكمية من التهديدات، وقطعنا مسافة طويلة كدّاري، مع كمية من الانتهاكات الجسدية واللفظية طوال الطريق. كنا بنشوف شباب بيعتقلوهم، وبهدّدوهم، وبيقعوا فيهم بضرب السيطان، والقتل بالذخيرة. في الرحلة دي أنا هددوني ٣ مرات، في واحدة منهم شالوا كل قروشي، ما يعادل ٣٨٠ ألف جنيه، كانت مصاريف للبيت، وجزء مدخرو للمستقبل. ومع إنو الظروف فرضت علي –في الحصار الاستمر تسعة شهور– إنو استخدمها للنجاة، لأنو الوقت داك مافي زول شغال ومافي دخول ولا مروق. أبسط الخدمات الأساسية إلا تجازفها بالليل وتمشي وإنت حفيان عشان تفتّش ليك كيلو سكر ولّا لحمة.

هسا الناس اتوزعت بين معسكر (خمسة دقايق)، معسكر الحميدية، والأحياء المجاورة زي المحافظين والثورة. في ناس خشوا وما لقوا مكان، فقعدوا في المراكز الصحية، الجوامع والمدارس. بتلقى الفصل الواحد ساكنين فيهو أكتر من تلاتة أو أربعة أُسَر. الأكل والموية صعب تلقاهم، والأدوية معدومة، وحتى الفي، جزو كبير منها مدّتو منتهية.

رغم اني ما جزو من الحرب، لكن أجبرت أكون جُوّاها. والحرب ما بتقوم ساي بتقوم نتيجة تراكمات كتيرة وأنا ما داير الأجيال الجاية يحصل ليهم نفس اللي حصل لينا. الحرب دمّرت الشباب ودمّرت الأُسَر وكل المجتمع السوداني. خلقت الكراهية بين إنسان الشمال، الغرب، الشرق، والجنوب. وكعادتها، الحرب ما بتجيب ناس كويسين، بل بتغيّر الناس الكويسين برضو.



"لكن نحنا مهما عملنا وسوّينا في النهاية سودانيين، لازم نقبل سودانيتنا دي، ويا ريت الناس ما تميز بإنو دا أحمر ودا أسود، دا من غرب ودا من شرق. في النهاية، نحن سودانيين ولازم نقبل بعض ونعرف إنو السودان للسودانيين كلّهم"

ما وراء الحامية

في ٢٠٠٤، عمري كان ٩ سنوات بس لما بدت الحرب ونزحنا لزالنجي. كبرت واتربيت في ظروف قاسية لكن استقرينا في النهاية. بعد سنين، خشّيت الجيش وبقت عندي رتبة وعملت لي أسرة صغيرة، واخترنا السكن في معسكر الحصاحيصا.

بعد بداية الحرب في ١٥ أبريل ٢٠٢٣، حوصرت قيادة الفرقة ٢١ مشاة –الكنت جزء منها– من ناحية الشرق والجنوب. أما ناحية الغرب ففيها طريق للخلا ما فيهو شي. معسكر الحصاحيصا كان في الناحية الشمالية.

أيام الحصار كانت صعبة شديد، على المواطنين، وعلينا نحن العساكر القاعدين في القيادة. وطوال فترة الحصار، كانت في اشتباكات عشوائية تمامًا: مرات بتكون الصباح شديد، ٤ أو ٦ صباحا، ومرات تانية بتكون بالمسا. منعوا المواطنين من الحركة – لا في مواطن بدخل ولا مواطن بطلع (والبضاعة كذلك). مافي أكل ولا موية ولا علاج، وحتى موية الآبار سيطرت عليها قوات الدعم السريع.

"الجيش ما كان عندو إمداد عشان يأكّل العساكر، خلّيك من إنو يدافع عن المواطنين. ولولا وجود الجيش، معسكر الحصاحيصا دا ما حتجيهو كمية المصائب دي"

التزامنا بموقعنا ده لأنو بتجينا تعليمات من القائد إنو أثبتوا هناك لحدّما تجي تعليمات تانية؛ مع إنّو بلّغناهم بأهميّة فك الحصار. ورغم تكرار الهجمات وشدّتها، ما كنا بنهاجم بتاتًا، بس مخندقين في الحفر وفي الدفاعات. كلّ الأوامر البتجينا كانت للدفاع عن النفس أو الدفاع عن القيادة في حالة العدو اعتداْ علينا. ده غير إنّو عددنا كان بسيط جدًا.

الحاجة المؤسفة إنو عدد الناس الماتوا في الهجمات –والكانت بتتم بإستخدام مختلف الأسلحة زي الراجمات ومدافع مختلفة زي ٨٢، ٦٠، ٦٥، هوزرات، ديسرتات، أربجي، هاونات، قناصات، رشاشات، ودوشكات– كان أكبر من عدد العساكر القاعدين جوة القيادة.

واحدة من أهم أسباب الحصار على المعسكر إنو الدعم السريع إتهم المواطنين بموالتهم للجيش. لأنو مع ضعف الإمداد الحربي، العساكر كانوا بيجوا من القيادة للمعسكر ويشتروا حاجاتهم من هناك. وغير كدا، الدعم السريع

بيهتّموا الفور بأنهم مساومين مع الجيش: قالوا إنّو ناس المعسكر نوبة = والجيش نوبة = إذا ديل جيش.

في النهاية، الدعم السريع طلب من رئيس المعسكر وإدارتو يخلوا المعسكر عشان قوات الدعم تقدر تهاجم القيادة من الإتجاه الشمالي. ولما الناس رفضوا وإنو ما بيقدروا يخلو بيوتهم، قرّرت قوّات الدعم إنو سكان المعسكر زاتهم داعمين للجيش. بعدّاك هاجموا المعسكر طوّالي.

يوم سقوط القيادة كان أصعب يوم على المعسكر والناس الساكنين فيهو. كانوا لابسين زي قوات الدعم السريع، وجزء منهم كان لابس ملكي. ظاهر عليهم إنّهم عرب، لأنو لابسين كداميل. استنفر الدعم السريع من أهلهم وقبائلهم وساعدوهم في الهجوم على المعسكر والقيادة. أنا كنت من العساكر التم إعتقالهم. كنا مجموعة، هربنا من القيادة ولبسنا ملكي، وقعدنا في بيوت المعسكر لغاية ما اعتقلونا تاني يوم.

وصلنا سجن زالنجي وكنا حوالي ٢٥٠ معتقل تقريبا، وحكاية بتاعة ٥٠ أو ٥٣ من الضباط بمختلف رتبهم. في الوقت داك أوامر قوات الدعم السريع بتجي من القايد علي يعقوب. قعدنا في المعتقل حوالي ٤٢ أو ٤٣ يوم في بيئة تعبانة جدًا. وحال المعتقل معروف طبعًا، ومعاناة السجن برضو معروفة – فالمسجون دايماً، ولو اتوفرت ليهو خدمات، ما حيكون مرتاح. ولو إنت عسكري –مع ناس الدعم السريع ديل– حتعاني معاناة مؤسفة ومؤلمة جدًا.

ما بتذكر متين بالضبط أفرجوا عنّي، لكن ما بين نوفمبر وديسمبر ٢٠٢٣ بواسطة الصليب الأحمر. وبعداك جيت معسكر الحامدية للنازحين ولقيت معظم أسرتي موجودين هناك.



نازحین باستمرار

عمري ٦٣ سنة، قضّيتها في النزوح بين القرى المختلفة هربا من حرب دارفور ٢٠٠٣. الزمن داك الحرب كان شانيها علينا الجنجويد بقيادة موسى هلال. حرقوا كل القرى وطاردوا الناس حتى بعد نزحوا من قراهم للقرى الحول زالنجي (زي تاري). في (تاري) مثلًا الناس لمّا استقروا جات منظمات زي الصليب الأحمر وأطباء بلا حدود. بعد كده، دا ما منعهم إنو يهاجموا (تاري) ويهجّروا الناس منها إلى داخل زالنجي. هناك الناس قعدت في المدارس، والمواقع الحكومية لفترة لغاية ما المنظمات قالت لازم يكون في معسكرات عشان يقدروا يوفروا خدمات للمواطنين النازحين – من هناك بدت تتعمل معسكرات للنازحين، وتم تأسيس معسكر الحصاحيصا في عام ٢٠٠٤.

سكنت في معسكر الحصاحيصا واتزوجت وعملت لي أسرة. طوال عيشتنا في المعسكر ما كان في أمن، الناس كانت بتشتغل في جمع الحطب، والقش، والأعمال الهامشية، والاعتماد الكلي كان على المنظمات والحاجات البتوفرها. في ناس كانوا بمشوا يشتغلوا في المدن وبتسولوا. النساء كانن بيشاركن الرجال في العمل، وفي كل صغيرة وكبيرة، وفي الرأي والمشاورات بخصوص مجتمع المعسكر. رغم إنو حياتهن كانت صعبة، مرّات ما بيكون في علاجات ليهن، غير إنّو بيتعرضن للعنف لما يطلعن من المعسكر.

في ١٥ أبريل ٢٠٢٣، الحرب انتقلت مباشرة لي زالنجي. القرى والأحياء الحول قيادة الجيش اتفرتكت وبقت مهددة بالخطر، بالإضافة لتدمير معسكر (مورني) و(رمتاس). الأحداث دي خلّت الناس ديل ينزحوا للمعسكرات لحماية أنفسهم. وعدد الناس في معسكر الحصاحيصا زاد من ٧٥ ألف إلى ما يقارب الـ١٠٠ ألف، وأغلب النازحين كانوا من الأطفال والنساء.

"ما كان في طريقة غير إنو الناس تتشارك الحاجات. الفقراء بتقسموا النبقة"

رغم إنو زيادة الأعداد داخل المعسكر نتج عنها مباشرة زيادة في الأسعار في السوق، ومع الحصار انقطعنا من المجتمعات التانية، ومنعوا دخول السلع الغذائية.

بعد أكتر من ٦١ هجمة على قيادة الفرقة ٢١ مشاة من ٣ جهات، صنّف الدعم السريع المعسكر كجهة داعمة للجيش، وبالتالي تم تنفيذ الحصار عشان يصلوا للقيادة بالاتجاه الشمالي. أول حاجة عملوها هي حرق كل بوابير الموية الفي وادي أزوم، وبكده خلّوا الناس تعتمد بشكل رئيسي على موية المطر والخزانات. الناس كانت بتتعرض لمختلف الجرائم، ممكن يقتلوك مباشرة، وممكن يقول ليك أدفع قروش كضريبة لإطلاق سراحك.

الجيش كان مرتكز بدفاعاته في مدرسة زالنجي الثانوية وفي الزلط بتاع الحصاحيصا، والدعم السريع مرتكز في مدرسة أبو بكر، والمواطنين قاعدين في النص، دا بيضرب ودا بيضرب. ورغم إنهم بيقولوا إنو الهجمات كانت بتستهدف الجيش، لكن ممكن دانة واحدة تقع في موقع الجيش و٣٠ دانة عادي تقع في بيوت الناس. عدد الماتوا والاتجرحوا كان كبير شديد. اللجان الشبابية في المعسكر كانوا بيحاولوا يسعفوا الجرحى ويوفروا ليهم أدوية، وكانوا برضو بيعملوا متاريس عشان يحموا الناس.

وفي المقابل، الدعم السريع خشوا المعسكر بالمواتر والكروزرات وعملوا استنفار بدورهم، وعدد المستنفرين كان كبير وبيزيد كل يوم. الحاجة دي خلّت النشطاء الشباب يكونوا مستهدفين بشكل خاص. أول حاجة بيتم اتهامك بيها اذا انت من شباب المعسكر هي إنك عسكري تابع للجيش؛ وبناء عليه يا قتلوك أو تم ضربك بطريقة مبرحة.

مدرسة أبو بكر كانت المقر ووكر الفوضى بتاع الدعم السريع، أي زول يمر بهناك حيتم إعتقاله، وارتكبوا فيها كمية من الاغتصابات الجماعية. كرّروا نفس الحاجات الحصلت في الجنينة، ضبحوا الأطفال، ومثّلوا بالجثث قدّام الناس.

يوم ٣١ أكتوبر، قررنا إننا نطلع من المعسكر، وخلّيناهو للدعم السريع:، ينهبوا، يحرقوا، ويعملوا الدايرين يعملوه. الناس الما طلعت أول يوم، طلعت اليوم التاني، والناس الما طلعت في اليوم التاني طلعت اليوم التالت – لغاية ما



اتهجّر المعسكر كلّو. في الطريق ونحن طالعين لقينا أكتر من ٢٠٠ شاب، تم اعتقالهم بتهمة انهم عساكر. كانوا مرقّدين على الأرض، وعساكر الدعم السريع بيطلعوا فوقهم وبيعذبوهم. واصلنا طريقة بلا وجهة معينة، بعض الناس استقروا في مدارس زالنجي المختلفة، والباقين، وأنا معاهم، جينا معسكر الحميدية.

الحياة لا زالت صعبة في معسكر الحميدية، لأنو زالنجي وولاية وسط دارفور كلها تحت سيطرة الدعم السريع. الطرق مقفولة ومافي تبادل تجاري ولا مساعدات بتصل. طريق جنينة وطريق الفاشر ما آمنين، وطريق الجنوب محفوف بالأمطار والمخاطر. غلاء المعيشة خلّى بعض الناس يتسولوا. في ناس فكرت ترجع معسكر الحصاحيصا، لكن الوضع الأمني الخطير بيشكل عائق كبير قدّام الرجعة، ومعظم الناس مستنّية ظهور المنظمات حقوق الإنسان عشان تقدر ترجع.

"الحرب دي كلها كانت خلاف بين نفرين وخربت بلد كاملة".

الاتنين لازم يتحاسبوا، وأي زول ارتكب جريمة بحق الناس وشارك لازم ياخد عقوبتو، وحقوق الناس لازم ترجع ليهم.



يوم البعث

أنا طالبة جامعية وما متزوجة، قبل الحرب كنت ساكنة في معسكر الحصاحيصا. لما بدت المشاكل في ١٥ أبريل، ما اتوقعنا انو المشاكل تمشي بي صورة زي دي. كانت أيام مأساوية شديد نسبة للدانات والذخيرة الطايشة الكان بتقع فينا. من زمن بدري، بدا حصار الدعم السريع للمعسكر من الناحية الشرقية والشمالية –ودي كانت الاتجاهات الفيها الموية– وبعد داك قاموا قفلوا محطة الموية البيشربوا منها كل ناس المعسكر: فبقينا لا قادرين ناكل لا نشرب. بعض الناس كانوا بطلعوا بالليل بالناحية الشمالية بالخيران عشان يشوفوا رطل سكر أو كيلو لحمة ويجوا الصباح بدري قبل ما الجماعة ديل يصحو.

وفي مرة حاولنا نطلع، وعندنا عجوز ما بتقدر تمشي فشلناها في الكارو، أنا ومعاي أمي وأختي صغيرة وزوجة أخوي. قمنا طالعين لحدي ما وصلنا خور بقولو ليو خور (دردق). هناك لقينا قوات الدعم السريع وقاموا قالوا لينا ننزّل الحاجات العندنا، وهدّدونا وضربوا زوجة أخوي، وخلّونا ننزّل حتى العجوز في الخور، وفتشوا حاجاتنا ودفّقوها. لمّا لقوا صورة أخوي مع زوجتو، قالوا ليها دا عسكري، حلفت ليهم إنو ما عسكري. رغم كده، ضربوها ضرب شديد، بعدّاك لقّطنا حاجاتنا ومشينا.

"يوم الهجوم على المعسكر كان يوم ممكن نقول عليهو يوم البعث عديل كده، لأنو كان يوم مأساوي شديد. أنا ما حصل في حياتي شفت دموع الرجال سايلة للدرجة دي".

في اليوما ديك، أي زول شال أي حاجة قدامو، ومعاهم العيال والناس جرت، حتى الكارو لو شديتو بفرغوه وبشيلوا الكارو.

حاصروا المعسكر دا من كل النواحي، وخلّوا شارع واحدة بس – وهو الشارع البجيبك للحميدية وبنزلك لوادي ازوم. الناس كلهم طلعوا بالشارع الواحد ده وحصل موت. حتى لو كنت مواطن واتهموك، بقتلوك، وبعذبوك. في جزو من الناس رقّدوهم عديل كدا وقالوا ليهم: يا تعترف يا قتلناك. في ناس بعترفوا طبعاً، أو حتى يعترفوا على ناس تانين إنهم عساكر. لو إنت اتهموك في الزمن دا إلا بتموت بس. عندي زميلي قتلوهو بسبب الاتهام دا. كانوا مستهدفين الشباب أكتر شئ، وكانوا جايين بكروزرات ومواتر. حتى في جزو منهم الجايين ينهبوا ديل جايين بكوارّو وجايين بالمواتر. الطريق كان صعب شديد وانت شايل معاك جنا في



ضهرك، وشايل معاك موية، حاجة تانية في راسك: شوّال أو أي حاجة تانية. ما كان في أي مواصلات ولو عندك كارو بشيلوه منك. نحنا مرقنا في نفس ليلة الهجوم. ولما رجعنا بعد تلاتة يوم للمعسكر، لقينا بيتنا دا محروق، وبرضو عندنا يعني قرابة أربعة ولّا خمسة جيران ديل كلهم بيوتهم كانت محروقة.

عشان يرجع لينا حقنا بالوضع الحاصل دا صعب شديد. بس العدالة ما بتتحقق إلا تجي الدولة الديموقراطية. بعداك ممكن حقنا يرجع وحنطالب بحقنا في أي زمن ومكان.

العدالة ليست مجرد قانون يُكتب في نصوص رسمية، بل هي فعل يعيد للإنسان كرامته ويُداوي جراحه.

العدالة أن تُسمع أصوات الضحايا، أن يُعترف بأوجاعهم، والعدالة حق، وهي لا تسقط بالتقادم.


adeela
عديلة


مطمورة
عديلة

